

تسونامي التعليم عبر الإنترنت

المؤتمر السادس للتميز في التعليم الإلكتروني في الشرق الأوسط

دبي - الثالث من مارس 2014

الدكتور طلال أبو غزاله



مؤسس ورئيس مجلس إدارة مجموعة طلال أبو غزاله

رئيس جامعة طلال ابو غزاله

المحتويات:

مقدمة

التحديات التي تواجه التعليم

تعليم بلا أسوار

التعليم عبر الإنترنت - تسونامي جديد

نمو التعليم عبر الانترنت

فعالية التعليم عبر الانترنت

مبادرات تعليم عبر الانترنت جديدة

مواقف متغيرة

مبادرات تكنولوجيا مجموعة طلال أبو غزاله في التعليم

ملاحظات ختامية

مقدمة

أصحاب السعادة
الأصدقاء والزملاء الكرام

إنه لمن دواعي سروري أن أنضم إليكم اليوم كمتكلم في هذا الحفل المهيّب. ويعد موضوع التعليم الرقمي في الاقتصاد المعرفي المعاصر ذو أهمية بالغة وهو من المواضيع المحببة إلى قلبي.

أود أن أبدأ كلمتي بمقدمة أولية أراها إلزامية. وهي أن التعليم حق أساسي لكل إنسان. فبدءاً من البدو الرحل مروراً المزارعين إلى العلماء وانتهاءً برجال الأعمال، جميعهم يستمدون قوتهم وسموهم من الحصول على التعليم المناسب إلى بيئاتهم ومصالحهم وأهدافهم. فلقد كان التعليم على الدوام حجر الأساس في أي مجتمع ناجح وعادل ويؤدي إلى تطوير وتنمية اقتصاد أغنى ومواطنين بوسعهم المساهمة إيجاباً في تحسين مستوى عائلاتهم والمجتمع الذي يعيشون فيه. فالتعليم ضرورة في العالم المعاصر ومن حق جميع الأطفال والشباب الحصول عليه.

التحديات التي تواجه التعليم

أعلنت الأمم المتحدة في عام 2011 بأن الوصول إلى الإنترنت هو حق أساسي من حقوق الإنسان. وبصفتي رئيساً للائتلاف العالمي لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتنمية (GAID)، فقد ناضلت كثيراً ليرى هذا الاعلان الذي ساهمت في صياغته النور. منذ وقت طويل وأنا من أشد المؤيدين للتعليم عبر الإنترنت وأؤمن أن بمقدوره حل العديد من القضايا التي تواجهنا عند محاولتنا تعليم طلبة العلم من كافة أرجاء المعمورة. فالوصول الأكبر إلى الإنترنت والتكنولوجيا الشاملة والتكاليف المنخفضة جميعها جعلت الوقت قد آن لأن ينتعش التعلم عبر الإنترنت ويزدهر.

لقد كان الأمل الأصلي والباقي للمدارس والمقررات التعليمية عبر الإنترنت هو ديمقراطية التعليم؛ القدرة على إزالة الحواجز والمعوقات الجغرافية والمالية والطبقية التي تقف أمام التحصيل العلمي والسماح للجميع بمواصلة التعليم الذين يرغبون مواصلته. هذا هو الأمل والطموح الكبير الذي ينشده أبناء الدول النامية، لا سيما الفقراء وأبناء الريف مثل إفريقيا جنوب الصحراء والعالم العربي وآسيا.... الخ. ولقد كان الهدف الأساسي من تأسيس جامعة طلال أبو غزاله، الجامعة العالمية عبر الإنترنت التي أسستها لهدف ثابت

ودائم، ديمقراطية التعليم على أساس عالمي لأبناء الوطن العربي، ولجميع الدول النامية وحتى الدول المتطورة أيضاً.

حيث تتراجع بعض التوقعات الأولية المنتشبة والطموحة للتعليم عبر الإنترنت، فإنه يوجد طريقة جديدة أكثر واقعية ومليئة بالأمل للتكنولوجيا والتعليم. لقد ارتفع المزيد من الأصوات التي تركز على أن التعليم عبر الإنترنت لن يبطل أو حتى ينفي هامشياً الحاجة إلى المدرسين وأساتذة الجامعات الفعليين. علاوةً على ذلك، المقررات التعليمية عبر الإنترنت ليست منشآت مكتفية ذاتياً يمكن إنشاؤها مرة وإطلاقها في مدار دائم في عالم الإنترنت؛ بل يلاحظ المعلمون، بتركيز على النتائج ومقاييس الكفاءة كيف بإمكان المقررات التعليمية عبر الإنترنت، بما فيها المساقات الإلكترونية المفتوحة للجمهور والتطورات المتصلة الأخرى تقديم الدعم والتفاعل بطريقة تكافلية مع نماذج التعليم التقليدية. وقد لاحظ بعض خبراء التعليم أن نشر مقرر تعليمي عبر الإنترنت تزود فيديو أو تصميم محاضرة دون تفاعل أو دعم لا يختلف بالحقيقة كثيراً عن إرسال كتاب مدرسي إلى أحدهم بالبريد. الحاجة إلى التعلم باقية.

يؤدي هذا التغيير في التركيز بما لا مفر منه إلى الواقعية بخصوص الجانب المادي للتعليم ويؤثر أيضاً على أحلامنا لديمقراطية التعليم. لا يأتي المدرسون وأخصائيو التدريس بحوافز رخيصة، إذا كنت تبحث عن الجودة على الأقل، ولذلك ترتفع التكاليف. قد ينجح هذا في الاقتصاديات المتطورة في الغرب لكنه يشكل مشكلة أمام هدفنا المتمثل في ديمقراطية التعليم للجميع.

لا يمكنني القول بأننا قد توصلنا إلى حل هذه المشكلة بالكامل، لكننا نحرز تقدماً. وبكلمة "نحن" أعني المدرسين كمجموعة ومؤسستي التعليمية، جامعة طلال أبو غزاله. سنستمر في مشاهدة مجموعة واسعة من التجارب والتدمير الخلاق والبرامج التعليمية الجديدة والأكثر تطوراً وتعقيداً. وأنا على يقين بأن التعليم عبر الإنترنت بشكله النقي سيبقى موجوداً وقائماً جنباً إلى جنب مع الجامعات التقليدية. ما بقي أن يشاهد هو كيف سنكون في نهاية المطاف قادرين على تحقيق أحلامنا ووعدنا لديمقراطية التعليم وتوفيره للجميع كحق لكل إنسان. وكلنا إيمان بأنه سيكون تطوراً وليس ثورة يوصلنا إلى تحقيق هدفنا ومن المحتمل أن يكون مزيجاً من التطور التدريسي والتقني والمالي ليتحقق.

تعليم بلا أسوار

يسمح التعليم عبر الإنترنت للجامعات بالاستفادة من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بشكل كامل وأسهل في الصفوف المدرسية وتحسين النماذج التدريسية واستعمال المقاييس للحصول على جميع المعلومات الأساسية وتحليل أداء المدرسين والطلاب بالإضافة إلى أداء المقرر التعليمي نفسه. هذه القدرات، المعززة، مقارنةً بمقاعد الدراسة الجامعية التقليدية، تجعل من التعليم عبر الإنترنت تعليماً بلا أسوار لمصلحة المدارس التقليدية ولمصلحة النماذج الجديدة عبر الإنترنت.

التعليم عبر الإنترنت – تسونامي جديد

استفاض معلقون مثل العالم التربوي البريطاني السير مايكل باربر ولورنس سومر (الرئيس الفخري لجامعة هارفارد) في المشاكل التي تواجه المؤسسات التعليمية التقليدية بالقول:

- "مطلوب تحول عميق وجذري وعاجل في التعليم العالي".
 - "لقد تحطمت نماذج التعليم العالي التي سادت العالم في النصف الثاني من القرن العشرين".
 - "الجامعة التقليدية مفككة والانهييار قادم".
- (المصدر: الانهييار قادم – التعليم العالي والثورة أمامنا)

وقد ربط جون هينييسي رئيس جامعة ستانفورد الوضع الراهن للتعليم العالي بتسونامي بقوله:

- "تحتاج موجة التسونامي الساحل وتعيد تشكيل ملامحه وتحدث تغييرات كبيرة به. فهي تسبب شيئاً من الدمار لكنها تخلق أيضاً تغييرات جديدة".

(المصدر: تسونامي التعليم عبر الإنترنت قادم، الدكتور جون هينييسي)

فشل المؤسسات التعليمية خير دليل وسنشهد الأسوأ إن لم نتخذ خطوات جذرية لإصلاحها. فالإصلاح أصبح متطلباً لتلبية احتياجات طلاب اليوم والمستقبل.

اسمحوا لي أن أشارككم بعض العبارات الإضافية لمتكلمين ومفكرين بارزين ممن علقوا أيضاً على هذا الفشل والحاجة إلى إصلاح التعليم:

- "الثورة تضرب الجامعات" – توماس فريدمان.
- "التعليم عبر الإنترنت يجبر المدارس النخبة على إعادة النظر في أولوياتها. وستقوم مستقبلاً بتعليم الجماهير وكذلك قلة مختارة" نهاية الجامعة كما نعرفها – ناثن هاردين.
- بإمكان المنهاج عبر الإنترنت الوصول إلى عدد أكبر من الطلاب، وتقليل تكاليف الرسوم الجامعية وإلغاء الصف والسيبورة. بإمكان طلبة الجامعة عبر الإنترنت أخذ أي مقرر تعليمي متى أرادوا دون أن يكون عليهم إهدار الوقت في الذهاب إلى الصف". جون هينيسي رئيس جامعة ستانفورد.
- "إنقاذ الجامعات بدلاً من البنوك" – سين كوهلان، مراسل محطة البي بي سي.
- "لقد تغير طلابنا جذرياً. فلم يعد الطلاب اليوم هم الناس الذي صمم نظامنا التعليمي لتدريسهم". مواطنون رقميون، مهاجرون رقميون – مارك برينسكي.
- "لقد كان الفكتوريون مهندسين عظماء. فقد هندسوا نظاماً [مدرسياً] كان من القوة إلى درجة أنه لا يزال معنا اليوم، ينتج بشكل مستمر أشخاصاً مطابقين لآلة لم تعد موجودة". الدكتور سوغاتا ميترا، باحث تعليمي في جامعة نيوكاسل، المملكة المتحدة.

نمو التعليم عبر الإنترنت

اسمحوا لي مشاركة بعض الحقائق والأرقام التي تعكس نمو التعليم عبر الانترنت والطلب عليه عالمياً:

- بحلول عام 2019، سيكون نصف جميع الصفوف عبر الإنترنت.
- (المصدر: التعلم الإلكتروني المؤسسي يستكشف حدوداً جديدة. ديليو آر هامبرغرت)
من عام 2000 إلى عام 2010، نما سوق التعلم الإلكتروني بنسبة 900%.
- (المصدر: الموقع الإلكتروني: <http://www.znanda.com>)
كشفت مجموعة موحدة مكونة من BEST و G500 (من أفضل 500 شركة بالعالم) بأنها استعملت بشكل قوي وثابت التعليم القائم على التكنولوجيا وقدمت 42% من ساعات التعلم الرسمية من خلال طرق قائمة على التكنولوجيا.
- (المصدر: تقرير ASTD Industry لعام 2012)
يبلغ التدريب المؤسسي لوحده صناعة 200 مليار دولار تبلغ نسبة التعلم الإلكتروني منه 56,2 مليار دولار. سينمو هذا إلى سوق 107 مليارات دولار بحلول عام 2015.
- (المصدر: GIA – Global Industry Analysts)

- توفر الشركات ما بين 50% و 70% عندما تستبدل التدريب القائم على المدرب بالتعلم الإلكتروني.
(المصدر: *International Options Market Association, IOMA*)

فعالية التعليم عبر الإنترنت

غالباً ما يتساءل العديد من التربويين الآن عن كيف نتائج التعلم عبر الإنترنت مقارنةً بنتائج التعليم التقليدي. هل التعليم عبر الإنترنت فعال كما هو التعليم التقليدي المعتمد على الصف الدراسي؟

الجواب هو "نعم"، فالتعليم عبر الإنترنت عدة فوائد إضافية مصاحبة له مثل المرونة للمتعلمين وتوفير مجموعة متنوعة من المواد التعليمية الغنية.

بينما لا يزال الوقت مبكراً للحكم على الأثر الكامل للتعليم عبر الإنترنت، إلا أن هناك دليل جيد يشير إلى فعاليته ومعدلات الاستمرارية الآخذة بالتحسن بين صفوف الطلاب.

- لقد ثبت التعلم الإلكتروني إنه يحسن من الاحتفاظ بالمعرفة بنسبة 25% إلى 60%.
(المصدر: *التعلم الإلكتروني المؤسسي يستكشف حدوداً جديدة. ديليو آر هامبرغرت*)

عند قياس فعالية التعلم عبر الإنترنت، فهناك بعض العمل الممتع الذي قامت به وزارة التعليم الأمريكية في عام 2010 لتقييم فعالية التعلم عبر الإنترنت. فقد توصلوا إلى أن من بين 10 طلاب منتظمين وجد سبعة منهم عدم وجود فرق بين المعلمين، ووجد اثنان منهم مزايا هائلة إحصائياً للتعليمات عبر الإنترنت ووجد واحد منهم ميزة للتعليمات المخلوطة.

أظهرت النتائج أن نتائج التعليم كانت هي نفسها إن لم تكن أفضل للبرامج القائمة على الإنترنت مما يجعلها مشجعة لمستقبل التعليم على الإنترنت.
(المصدر: *وزارة التربية الأمريكية، 2010*).

دراسة أخرى أجرتها منظمة ITHAKA حول استخدام التعلم القائم على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أظهرت نفس النتائج. وبعد دراسة أثر التعليم الإلكتروني على 600 مشارك، تبين لهم عدم وجود اختلاف

إحصائي في المقاييس القياسية لنتائج التعلم بين طلبة الصفوف المدرسية التقليدية وطلبة الصفوف الهجينة وتناغم هذه النتيجة مع مجموعات فرعية لشريحة طلابية مختلفة تماماً.

(المصدر: التعليم العالي في العصر الرقمي، ويليام بووين)

وتؤيد هذه النتائج رأي الباحثين التربويين الآخرين كالدكتور سوغاتا ميترا الذي تشير أعماله إلى أن الكلية من أية طبقة اجتماعية يمكنهم النجاح حين تتوفر لهم التقنية التي تمكنهم من ذلك.

(المصدر: ابن مدرسة في السحاب، د. سوغاتا ميترا)

ما يجب أن ننتبه له في المستقبل:

- تطوير المساقات المفتوحة للجميع عبر الإنترنت بطرق يصعب التنبؤ بها، وستكون بعض التنبؤات المعاصرة حول اتجاهها مبرراً والبعض الآخر غير مبرر.
- مع تحول المحتوى من الصفحة المطبوعة والكتب الدراسية إلى الحاسوب المحمول والحاسوب اللوحي الخ، سنشهد تحسناً في قياس كفاءة التعليم على مستوى الفرد والصف الدراسي على حد سواء، إلى جانب قياسات تنافسية جديدة لمقدمي التعليم. وستحتل التحليلات والقياسات محور عملية تطوير وتحسين المساقات التعليمية ويوفر التعليم عبر الإنترنت قدراً كبيراً من البيانات.
- سيكون دور المعلمين وأهميتهم ومحوريتهم وآفاق العمل المستمر لهم مبررة بشكل كامل. وإلى أن يظهر شكل ما من أشكال الذكاء التعليمي الصناعي القوي على نحو غير متوقع ومدمر، سيظل المعلمون البشريون محوريين بالنسبة لعملية التعلم عبر الإنترنت أو في أي مكان آخر. ويقول جون إبرسول رئيس كلية إكسلسيور (Excelsior College): "لقد تبين لنا من خلال الدراسات المسحية والمقابلات أن السبب الأول لنجاح الطالب سواء في الصف الدراسي أو عبر الإنترنت هو المعلم المهتم. كما أن المؤسسات التي تعمل عبر الإنترنت أكثر صرامة بخصوص تحديد حجم الصف الدراسي من المدارس التقليدية، إذ تحدد العدد الأقصى عادة بعشرين إلى خمسة وعشرين طالبا للقسم الواحد. وهكذا، نحن بحاجة إلى عدد أكبر لا أقل من المعلمين المؤهلين:

(المصدر: <http://learningworkshop.mindedge.com/2012/09/29/online> -

(learning-recent-notable-quotes-2012/

- من المستبعد أن يكون للتعليم عبر الإنترنت أثر سلبي على مدارس المستوى الأول ذات الجودة العالية، إلا أنه قد يضغط في نهاية المطاف على مؤسسات المستوى الثالث المهمشة التي تخفق في تقديم عرض قيمة في مواجهة التقنية والمنافسة المدمرتين في قطاع التعليم.
- ستشمل التحسينات في التعليم عبر الإنترنت تفاعلية أكبر سواء بين الطلبة والمعلمين أم بين الطلبة وأقرانهم أم بين الطلبة وتقنية التعليم ذاتها.

المبادرات الجديدة للتعليم عبر الإنترنت

تعد المساقات المفتوحة للجميع عبر الإنترنت (MOOCs) من أكثر التطورات المعاصرة استرعاء للانتباه في مجال التعليم عبر الإنترنت. فقد وفرت حركة المساقات المفتوحة للجميع عبر الإنترنت التي تقودها جامعات رابطة اللبلاب (Ivy League) الفرصة لآلاف أو ملايين الطلبة للحصول على المناهج والمواد التعليمية ذاتها التي يحصل عليها أذكى وأثرى وأكثر الناس نفوذا على وجه البسيطة.

وتمثل هذه المساقات المفتوحة ذروة الديمقراطية في التعليم، فقد أصبحت موائد النخب النبيلة مفتوحة للمعتمدين. وقد علق البروفيسور ديك يو (Dick Yue) أستاذ الهندسة في معهد ماساتشوستس للتقنية وأحد القادة العالميين لحركة المساقات المفتوحة، في مقابلة له على قناة سي إن إن قائلا: "يوما ما سيصبح بمقدور شخص ما أن يلتحق بمساقات عبر الإنترنت تقدمها أكبر عشر جامعات برسوم زهيدة أو دون مقابل وسيعترف صاحب العمل بذلك. ولا أعلم متى سيحدث ذلك إلا أنني سأكون في منتهى السعادة حين يحدث".

ولا شك أن المساقات المفتوحة عبر الإنترنت تثير تساؤلا مهما حول العلاقة بين التعليم الحقيقي أو الخالص والشهادات التعليمية التي تمثل ما تقدمه المدارس في نهاية المطاف. فبالنسبة لمن اعتادوا على المؤسسات التعليمية ذات الرسوم والتي تمنح الشهادات، تمثل المساقات المفتوحة حالة شاذة. فما يعنيه اليوم هو التعليم الخالص ومنح الجماهير غير المتعلمة فرصة التبلل بمياه التعليم الخالص، أي التعليم من أجل التعليم. إلا أن المنتجات الحقيقية التي تقدمها جامعات النخب، كما أشار معلقون كثير، ليست التعليم حقا وإن كان التعليم متاحا وقد يكون منتجا ثانويا للنظام. ولكن مبرر وجود جامعات النخب الحقيقي هو لعب دور المرشح بتوفير نظام يضمن أن يكون طلبتها لامعين ومقدمين وجادين وذوي علاقات اجتماعية حسنة؛ وهي صفات يطلبها

أصحاب العمل. كما توفر للطلبة أفضل أربع سنوات في حياتهم وبالشهادات القيمة والأصدقاء والمعارف الذين يساعونهم طوال حياتهم العملية والعاطفية والاجتماعية.

وحيث تضع جامعات كجامعة هارفارد ومعهد ماساشوستس للتقنية وستانفورد وغيرها محتوى مسابقاتها على شبكة الإنترنت، فالقضية المهمة ليست التعليم بحد ذاته أو حتى إعادة الصياغة الجذرية لنموذج عملها، بل هي مسألة حقوق التأليف وإقرار من تلك المؤسسات بأن المعرفة والمعلومات أعلى وأثمن من أن يتم كنزها؛ ولا يعني ذلك بالضرورة موت قانون حقوق التأليف أو تجاوز الزمن له. فقانون حقوق التأليف، ولا سيما على مستوى الفرد أو المؤسسة، يظل ضروريا ومهما، ولا شك أن من حق تلك المعاهد أن تحتفظ بحقوق ملكية المحتوى الذي تطوره. غير أنها حين تتيح محتواها دون مقابل من خلال المسابقات المفتوحة فهي تقدم بيانا جريئا عن مثالية نواياها كجزء من نظام تعليمي عالمي، وتبدي في الوقت ذاته قوة مؤسساتها وثقتها وقيادتها للتعليم على مستوى العالم.

ورغم توفير معهد ماساشوستس وهارفارد وغيرهما لمحتوى مسابقاتها دون مقابل عبر الإنترنت، فمن المشكوك فيه أن يكون عدد طلبة المرحلة الثانوية الذين يتقدمون للحصول على أماكن في هذه المعاهد الحقيقية المرموقة قد نقص طالبا واحدا!

ولا شك أن أوضح آثار المسابقات المفتوحة هو أثرها الإيجابي على الطلبة وعلى مجموعة كبيرة من المتطلعين إلى التعليم العالي. والجانب الآخر من المعادلة هو أثر الطلبة على التعليم. "... فقد وصفها قادة إديكس (edX) (وهي المسابقات المفتوحة التي تقدمها جامعة هارفارد ومعهد ماساشوستس) بالأداة التي يمكن للزملاء استخدامها لتجربة المسابقات عبر الإنترنت ودراسة طريقة تعلم الطلبة". فقدره المعاهد على الحصول على البيانات حول كيفية تعلم الآلاف بل مئات الآلاف والملايين من الطلبة تعد جانبا خفيا ولكنه ثوري من جوانب المسابقات المفتوحة عبر الإنترنت. ويمثل استخدام هذه القدرة على فهم كيفية تعلم الطلبة وتحسين أدوات التدريس جانبا مهما من جوانب الثورة الحالية في التعليم عبر الإنترنت. ومما به صلة بذلك القدرة على استثمار تقنيات التواصل الاجتماعي لتقديم التغذية الراجعة للمعلمين وتحقيق التقدم في النظم التعليمية. فقد يؤدي حشد المصادر الذي يعد أحد جوانب شبكات التواصل الاجتماعي المرتبطة بالمسابقات المفتوحة دور المحفز التعليمي ويسرع التقدم في مجال التدريس.

ومن شأن البرامج عبر الإنترنت أن تسمح للمؤسسات العودة إلى الأساس المتمثل في تقديم تعليم جيد للمتعلمين بتكلفة أقل. ويصف الدكتور جون هينييسي رئيس جامعة ستانفورد أثر التقنية على التعليم ببلاغة إذ يقول:

• "هنالك تسونامي قادم، ولا أعلم كيف سيبدأ، إلا أن هدفي أن أحاول ركوبه لا أن أقف أمامه دون حراك!"

(أوليتا، 2012، وول ستريت جورنال، 2012)

ومن الأهمية بمكان ألا نكتفي بالوقوف وانتظار هذا "التسونامي" ليجتاح نظامنا التعليمي. بل علينا التأقلم لنقدم تعليماً أفضل للأجيال القادمة. والتأقلم أمر نتقنه نحن البشر وهو ما يجب علينا فعله للحفاظ على التعليم للأجيال القادمة.

المواقف المتغيرة

لتغيير المواقف من التعليم عبر الإنترنت، نحتاج إلى مزيد من الدراسات التي تظهر مقارنات محايدة بين التعليم عبر الإنترنت والتعليم التقليدي. وينبغي أن تغطي تلك الدراسات بعض الحقائق كتكلفة توفير كل أسلوب من أسلوبي التعليم وتكلفة تطوير المحتوى والعمالة المطلوبة، بالإضافة إلى قياس تأثير ذلك على مخرجات تعلم الطلبة. وعلينا أن نتذكر التزام المعلمين بالتعليم وتخريج علماء الغد دون إغراق الطلبة بالديون.

ولا تعترف دول كثيرة بالتعليم عبر الإنترنت في الوقت الراهن، ولذا فن الأفضل لأن تتولى هيئات حكومية مستقلة إجراء تلك الدراسات كي تبدو محايدة وغير منحازة. وسيساعد ذلك على الاعتراف بالتعليم عبر الإنترنت كما يساعد على إنشاء الهيئات الدولية التي تشرف على جودته وتقديمه. والتفاعل التسلسلي أو ما يعرف بتأثير الدومينو (domino effect) واضح هنا إذا حين يعترف الكبار بالتعليم عبر الإنترنت ستحذو البقية حذوهم في نهاية المطاف وستنشأ المؤسسات اللازمة لتنظيم جودة هذا النوع من التعليم وتقديمه.

ومن القضايا الأخرى ذات الصلة بالموضوع مسألة ملائمة المحتوى الإلكتروني للنظم المختلفة وجودة ما يتم تطويره من محتوى. ورغم أن معايير التعليم الإلكتروني كالنموذج المرجعي لمكونات

المحتوى التشاركي (SCORM) قد سهلت قضية الملاءمة بين النظم إلى حد ما، فكيف نضمن جودة ومستوى المحتوى الذي يتم تطويره؟
وبعد أن أنشأت شركة تدقيق مالي ذات مستوى عالمي، أجد صعوبة بالغة في قبول القول بأن المؤسسات قادرة على تدقيق أعمالها بفعالية كي تحافظ على الجودة. فهناك حاجة ماسة لوجود هيئة مستقلة تنظم التعليم عبر الإنترنت.

مبادرات مجموعة طلال أبوغزالة التقنية في مجال التعليم

إنني كشخص يتعلم باستمرار، اعتبرت أن من واجبي سد الحاجة إلى توفير تعليم سهل المنال ونخبوي ومعتمد عبر الإنترنت، وأرسيت مفهوما يجمع خصائص المؤسسة التعليمية ذات المستوى العالمي جميعها. وقد سميتها جامعة طلال أبوغزالة (<http://www.tagiuni.com> – TAGIINI).

وجامعة طلال أبوغزالة تحالف رائد يجمع أفضل المؤسسات التعليمية على مستوى العالم تحت مظلة واحدة. وتحرص جامعة طلال أبوغزالة التي تعمل كبوابة للتعليم عبر الإنترنت على ألا تقدم لطلبتها عبر الإنترنت سوى البرامج ذات الجودة العالية من جامعات دولية ومعاهد تدريب مرموقة، وهو ما يرفع عن كاهل الطلبة عبئ البحث عن برنامج مرموق عبر الإنترنت، ويساعدهم في عملية التسجيل في مؤسسة عالمية وتطمئنهم سمعة الشركة الأم لجامعة طلال أبوغزالة _ وهي مجموعة طلال أبوغزالة (<http://www.tagorg.com>, TAG-org) بأنهم سينلقون الدعم طوال مدة داستهم.

ومجموعة طلال أبوغزالة ملتزمة بالتنمية الإقليمية وتستثمر لإنشاء إطار إقليمي واسع يستقصي عوامل النجاح ويوفر آلية لتطوير التعليم. وتشمل مبادرات مجموعة طلال أبوغزالة التقنية مجموعة واسعة من المشاريع التي تهدف إلى إنشاء شبكة عربية للتعليم بمساعدة تقنية المعلومات والاتصالات. والهدف هو توفير فرصة غير مسبقة لتبادل المعلومات والتجارب حول التطبيق الناجح لتقنيات المعلومات والاتصالات وإطلاق الإمكانيات الهائلة لهذه المنطقة. وتتمثل هذه المبادرات في مركز شامل مستقل يوفر الدعم لتقنية المعلومات والاتصالات لغايات التنمية والتعليم

والتدريب ليصل بين جميع بلدان العالم العربي – وكل من يرغب في المشاركة. وهدفه النهائي تعزيز التنمية الاقتصادية وضمان الاستقرار والاستدامة على المدى البعيد.

وهذا النهج شامل وواسع. ويهدف إلى نشر التميز على جميع المستويات وفي جميع قطاعات التعليم والتعلم بدءاً بمرحلة الطفولة المبكرة ومروراً بالتعليم الثانوي فالتعليم العالي والتدريب المهني والتعلم في مكان العمل وانتهاءً بالتعلم مدى الحياة. وتغطي الأنشطة دورة الإصلاحات التعليمية بأكملها، بدءاً بإعداد الأدوات الجديدة وانتهاءً بدمج بنية تقنية المعلومات والاتصالات في نظم التعليم والتعلم.

ولأنني من أنصار التعليم الراقى عبر الإنترنت والتقنية، فقد قمت بدور أساسي في إنشاء عدد من المشاريع في مجال التعليم عبر الإنترنت إلى جانب جامعة طلال أبوغزاله. ومن هذه المشاريع:

• سحابة طلال أبوغزاله الإلكترونية (TAG CLOUD - <http://www.tagicloud.com>)

• موسوعة طلال أبوغزاله (TAGEPEDIA - <http://www.tagepedia.org>)

لتقنية المعلومات والاتصالات في التعليم في خمس دول عربية – تقرير
(<http://www.uis.unesco.org>)

• حاسوب تاغي توب المحمول (TAGITOP - <http://www.tagitop.com>)

• مشروع ARAB CONNECT

1- سحابة طلال أبوغزاله أول تطبيق خاص للسحابة الإلكترونية في المنطقة العربية. وهو إنجاز أعتر به وأرمي من ورائه إلى إيجاد مجمع لمصادر تقنية المعلومات الكبيرة التي يمكن توفيرها عند الطلب دونما حاجة إلى الإدارة المكلفة. وتدعم سحابة طلال أبوغزاله البرامج الأكاديمية لجامعة طلال أبوغزاله وتصل الطلبة بالعالم وتساعد على تبسيط العمليات وتحد من التكاليف باستخدام تقنيات العالم الافتراضي. وتستخدم سحابة طلال أبوغزاله داخلياً من قبل مجموعة طلال أبوغزاله (<http://www.tagorg.com>) للاستضافة لجميع تطبيقاتها المهمة لدعم مكاتبها البالغ عددها (83) مكتبا حول العالم. كما ستستخدم للاستضافة المصادر والمحتويات التعليمية لجامعة طلال أبوغزاله التي سيتم توفيرها من خلال بنية وصول تحتية هرمية موحدة.

2- موسوعة طلال أبوغزاله (TAGEPEDIA) (<http://www.tagepedia.org>) مفهوم فريد من

نوعه يهدف إلى وضع محتوى عربي تم التحقق منه على الإنترنت. والغاية من ذلك هي نشر معرفة موثوقة من العالم العربي تشمل جميع مجالات الحياة كي تعمل كنافذة لنشر المعارف العربي العالم.

3- أعد تقرير "تقنية المعلومات والاتصالات في التعليم في خمس دول عربية" (<http://www.uis.unesco.org>) بالتعاون بين مجموعة طلال أبوغزاله ومعهد اليونسكو للإحصاء. وكانت الغاية من التقرير بناء القدرات في الدول العربية بتعزيز القدرات الوطنية على تحديد استخدام تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم وقياسه وإدارة إعداد سياسة تقنية المعلومات والاتصالات وتنفيذها. وقد جمع ذلك بين صانعي السياسات من أرجاء المنطقة العربية للنظر في سبل تحسين استخدام تقنية المعلومات والاتصالات في التعليم.

4- حاسبو تاغي توب (TAGITOP) (<http://www.tagitop.com>) مشروع شراكة مع شركة سامسونغ لإنتاج حاسوب محمول صغير سهل المنال ومعد حسب الطلب للمواطنين العرب. وهو حاسوب محمول متطور مزود بمجموعة متنوعة من التطبيقات وأدوات التعلم المحملة مسبقاً، بما في ذلك القواميس العربية المهنية في علوم المحاسبة والقانون وتقنية المعلومات والاتصالات.

5- مشروع ARAB CONNECT – لقد نشأت في العالم شبكات اتصالات متخصصة ذات سرعات عالية كمنصات بنية تحتية إلكترونية مخصصة للبحث والتعليم. ويستطيع الطلبة من خلال هذه الشبكات أن يصلوا ببسر إلى محتوى ومصادر تعليمية متنوعة واسعة الانتشار. ونحن نسعى لنصبح جزءاً من هذا الربط البيئي العالمي من خلال بنية تحتية إلكترونية عربية تربط المؤسسات العربية بوسائل اتصالات يمكن الوثوق بها على المستوى الإقليمي.

وتشكل هذه المشاريع جزءاً من مساهماتي المتواضعة لأبناء العصر الرقمي والأجيال القادمة، وهي تظهر بوضوح كيف يمكن استخدام التقنية لجسر الهوة التي نراها في التعليم.

ملاحظات ختامية

لقد كانت التقنية وما تزال عاملاً رئيسياً في تطوير التعليم. فهي قطار شحن لا يمكن إيقافه. وعلينا جميعاً أن نتأقلم معها ونعتمد عليها إذا أردنا مواكبة العصر وعدم التأخر عنه. ولا يمكن لأجيال المستقبل البقاء دون هذه التقنية وعلى الحكومات أن تبذل المزيد من الجهود لتنظيمها ونشرها وإتاحتها للمستهلكين.

إن هـدفـي هو تـغيـير مـواقـف النـاس مـن التـعلـيم الرقـمـي. واريـد أن أـعد طـلـبـة الجـامـعـات ليـصـبـحوا مـواطـنـين عـالمـيين مـزودـين بأفـضل المـهـارات ليـعـملوا ويـضـعوا بصـمـاتـهم في اقـتـصـاد كل مـنـهم ويـتـنـافـسوا عـلى مـسـتـوى العـالم.

ويـجـب أن يـتـنـقل دور مـعـلمـينا مـن التـدريـس مـن خـلال الكـتـب المـدرسيـة إلى تـحوـلهم إلى عـلماء مـلـهـمين ذوي بصـيرة يشـجـعون النقـاش وإثـراء التـعلم بيـن طـلبـتهم. ولا بد مـن تـقـديـم الحـوافـز للمـعـلمـين لتـطـوير برامـج جيـدة عـبر الإنـتـرنـت، ويشـمـل ذلك التـدريـب والدعم عـلى حد سـواء. ولتـحـقيـق ذلك، لا بد مـن قـيـادة إـداريـة وحـكـوميـة قـويـة مـع اسـتـعـداد حـيـقي للتـغيـير.

إن الاسـتـثمـار الذكي للتـقـنيـة مـصـحـوبا بالدعم القوي بدأ بالفعل يفضي إلى تطـوير برامـج ذات قـيـمة عـاليـة عـبر الإنـتـرنـت. وأنا عـلى ثـقـة مـن اسـتـمـرار هـذا التـوجـه في النـمو وأتمـنى أن أرى التـعلـيم مـتـاحا للـجـمـيع بـصـرف النـظر عـن السـن أو الجـنـس أو المـكانـة الاجـتمـاعيـة أو المـوقـع، فـذلك سيـسـاعـدنا جـمـيعا عـلى رـكـوب تـسـونامي التـعلـيم القـادم.

ولا شك أننا سنواجه في طـريـقنا تـحـديـات تـتـعلـق بتـبـني التـقـنيـة، ولـكن الثـورة الرقـميـة، كالثـورة الصـناعيـة، لا يـمـكـن الوقـوف في وـجـهـها. وأنا عـلى ثـقـة مـن أن أحفادي وأولادهم سيـقـرؤون عـن تـأثـيراته العـالميـة في كـتـب التـاريـخ في المـسـتـقبـل.

د. طـلـل أبـوغـزـالـه

مؤسس ورئيس مجلس إدارة مجموعة طلال أبوغزاله (TAG-Org)

رئيس جامعة طلال أبوغزاله (TAGI-UNI)